الفصل الثالث

إشباع حاجة الطفل إلي اكتساب المهارة اللُّغويَّـــة

تُعتبر حاجة الطفل إلي اكتساب المهارة اللُّغويَّة من الحاجات الرئيسة في مرحلة الطفولة التي تتعلَّق بالنمو العقلي، فقد أثبتت البحوث السيكولوجيَّة الخاصَّة بالنمو العقلي: أنّ التفكير السليم يرتبط ارتباطا وثيقاً بالنمو اللُّغوي، وبحسن استخدام الطفل للغة في التعبير عن أفكاره؛ فاللُّغة تُسهِّل تكوين المفاهيم الحسيَّة، والمفاهيم المُجرَّدة، وتضع الحدود لتعميمات المثيرات ونتائجها٠

وبذلك٠٠فإنَّ اللُّغة بصورتها اللفظية مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي والحاسي والحركي، ووسيلة من وسائل التفكير، والتخيُّل، والتذكُّر، فعلي الرغم من أنَّ الذاكرة تعيش دون لغة، إلاَّ أنَّ اللُّغة تُيسِّر الذاكرة بدرجة واضحة٠٠وكلَّما كثرت تداعيات كلمة كانت أكثر احتمالاً للتذكُّر حيث أن عدد ونوع التداعيات يتغيَّر مع العُمُر ومع النمو اللغوي٠

وبذلك كانت الحاجة إلي اكتساب المهارة اللُّغويَّة ذات أهمية بالغة بالنسبة للنمو العقلي٠ وإذا كانت اللُّغة مظهراً من مظاهر الثقافة البشرية فإنَّ النمو اللُّغوي للطفل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة الطفل ٠والطفل حينما يُعبِّر باللُّغة إنمَّا يُعبِّر عن مظهر ثقافي خاص بالمجتمع؛ وبذلك فإن نمو ثقافة الطفل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بنموه اللُّغوي واكتسابه المهارة اللُّغويَّة٠

والأطفال في سِن سنتين يكونون مهرة في استخدام اللُّغة، ومعظمهم يحب التحدُّث والكلام أمام الناس، ولو زود الآباء والأمهات والمربين أيضاً أطفالهم بأوقاتٍ يُشاركون فيها بأحاديثهم فإنَّهم يُتيحون لهم فرصاً طبيعية لاكتساب المهارة اللُّغوية.

• كيف يتم إكساب اللُّغة إلي أطفالنا ؟

أولاً: تدريب الطفل علي الاهتمام بما يُعرض عليه من قصص وأحاديث:

الطفل يميل بطبعه إلي الاستماع للقصَّص والحكايات،خاصَّة قصَّص الحيوانات، وقصَّص البطولة، والقصَّص التاريخيَّة٠٠إلخ، ولا يخفي علي أحد أنَّ القصَّة يمكن أن تكون وسيلة من وسائل تربية الطفل وتثقيفه، وأداة تُساعد علي نموه المتكامل، ويمكن من خلالها توريث الطفل خبرة السَّابقين وعاداتهم وتقاليدهم، وتزويده بثقافة المجتمع الذي يعيش تحت ظله وفي حمايته٠

من هذا المنطلق يجب علي الآباء والأمهات أن يستغلوا حُبّ الطفل للاستماع إلي القصَّص والحكايات التي يجدون فيها لذة ومتعة تُبرِّز السرور علي وجوههم٠

وتستطيع الأم أو المربية من خلال سرد القصَّص علي الطفل أن تعوده علي العمليات العقليَّة، وأن تُثير تفكيره، وتختار له ما

يُناسب عُمْره وحاجاته حتى ينجذب إليها ويُركز تفكيره فيما يُلقي عليه من قصَّص وأحاديث وحكايات، بحيث تستثير تفكيره، فيبدأ في إلقاء الأسئلة، رغبة منه في المناقشة حتى يفهم ويستوعب.

وننوه بضرورة أن تستخدم الأم أو المربية اللُّغة استخداماً صحيحاً ودقيقاً، وأن تكون بمثابة نموذج يُقلده الطفل ويُحاكيه، وتستطيع أن تجعله يحكي القصَّة لها بعد أن تنتهي منها أو يلخصها لها.

ومن الملاحظ أنَّ سرد القصَّص علي الأطفال يُزيد من حصيلتهم اللُّغويَّة، فقد لوحظ أنَّ الطفل يستعمل عدداً من المفردات في حديثه أقل من المحصول اللُّغوي الموجود عنده بالفعل، فهو يفهم آلاف الألفاظ أثناء سماعه للقصَّص أو للحكايات التي يسمعها، ولكنَّه يستخدم عدداً محدوداً جدًّا منها، ويبدو ذلك أيضاً في أن الطفل قلَّما يستفسر عن معني كلمة.

ولا شك في أن استقبال الأطفال لكلام الكبار وفهمهم له ينضج قبل قدرتهم علي استعمال الكلام والحديث، فهم يفهمون ما يُقال لهم حتى قبل أن ينطقوا اللُّغة، وقد أثبتت التجارب بالفعل قدرة الطفل المبكرة علي فهم اللُّغة قبل استعمالها.

ثانيًا: مناقشة الطفل فيما يستمع إليه:

بعد أن تسرد الأم أو المربية علي الطفل بعض القصَّص التي يكون فيها بعض المواقف الغامضة أو الصَّعبة، يمكن أن تطلب منه تصوره للحل، أو إعطاء رؤية لحل بعض العُقد، ويمكن أن تناقشه في كُلِّ حلّ أو رؤية يذكره لها، من حيث المزايا والعيوب٠٠إلخ،المهم: أن الطفل يجب أن يُعطي أكثر من فرصة حتى يصل تفكيره إلي أكثر من حل أو رؤية إذا كان بطل القصَّة قد استحوذ علي إعجابه وبالتالي انتباهه وبدأ في تقمُّص شخصيته.

ومن خلال ذلك تستطيع الأم أن تعود طفلها علي أسلوب تخيُّل الموقف، واستنتاج الحلّ المناسب للمشكلة، ويمكن أن تعوده بعد ذلك علي تعميم استجاباته والمُقارنة بين النتائج٠٠إلخ٠كُلّ هذه العمليات أساسية لنمو تفكير الطفل وإكسابه الخبرات البناءة التي تُساعد علي تثقيفه.

ثالثًا: تعويد الطفل علي الانطلاق في الحديث:

تصطبغ أسئلة الطفل في بدء تعاملهم الحديث والنطق بصبغةٍ انفعاليَّة عاطفيَّة تدور حول رغباتهم، وحول الأوامر التي تصدر منهم وإليهم، وهي تهدف فيما بين عام وثلاثة أعوام إلي معرفة الأشياء التي تُثير انتباههم٠ وعلي الأم أو المربية أن تُكثر من

الحديث مع الطفل حول حاجاته الأساس والأشياء الخاصَّة به (ملابسه، لُعبه، طعامه، شرابه، أجزاء جسمه٠٠إلخ)، ويمكنها أن تسأله : «ما هذا الشيء ؟»،«ماذا نعمل بهذا الشيء ؟».. وذلك لإكسابه حصيلة لغوية واسعة، ويتمَّكن من اكتساب المهارة اللُّغويَّة٠

وفي سِن ما قبل المدرسة يصبح الأطفال مهرة في استخدام اللُّغة ومعظمهم يحب التحدُّث أمام النَّاس؛ ولذلك يجب علي الأم أن تزود أطفالها بأوقات يُشاركون فيها بأحاديثهم مع بعضهم البعض٠كمَّا يمكن للأم أو المربية أن تترك طفلها يُعبِّر عن نفسه من خلال حديثه اليومي معاً، تتركه يحكي لها ما حدث في روضة الأطفال، وكيف تصرَّف مع زملائه،وما فعلته المربية في حصص الموسيقي أو الألعاب، وما استعمله من أدوات٠٠إلخ٠

ويمكن أيضاً استغلال كثرة أسئلة الطفل في المساعدة علي نموه وتعليمه، إذ يأتي الطفل إلي الحياة وكُلّ ما حوله جديد وغريب٠وهو في حاجة دائمة إلي معرفة ماهية الأشياء، ولماذا تحدث ؟ وهل ينتظم حدوثها بهذه الصورة ؟.. إلي غير ذلك، ومن هنا يكثر الطفل في هذه السِن من الأسئلة: ما هي ؟، ولماذا ؟، وكيف، وأين؟، وماذا ؟ ومَنْ ؟، تلك الأسئلة التي تُساعد إجابتها علي تعليم الطفل ونموه٠٠وهنا يجب علي الأم أو المربية ألاَّ تضيق بأسئلة الطفل وتتركه يتحدَّث علي أن تقوم بتصحيح أسلوبه ما

أمكن حتى يستطيع أن يُعبِّر عن أفكاره وتنمو حصيلته اللُّغويَّة، وتزداد ثقافته، وتنمو شخصيته، فمن المهم إذاً أن تجيب علي أسئلته بطريقةٍ ذكيةٍ، وبأسلوب علمي دقيق موضوعي بسيط يُناسب مستوي نضج الطفل، وأن تبتعد عن الإجابات الغيبية والمُحبطة التي لا تُساعد علي نمو الطفل بل تُعرقل نموه؛ فهذا الانطلاق في الحديث يُساعد علي نموه اللُّغوي وفي حصيلته وفي التركيبات اللُّغويَّة والقدرة علي التعبير.

رابعًا: تصحيح أخطاء الطفل اللُّغويَّة:

علي الأم أو المربية أثناء ترك الطفل ليُعبِّر عن أفكاره، وفي مناقشته عمَّا قطعه وما قام به من أعمال في روضته ومع زملائه، وفي تعبيره عمَّا يُمارسه يجب عليها أن تراعي تعويده منذ بداية كلامه الصياغة اللُّغويَّة الصحيحة، وأن تعوده علي استعمال التراكيب النحوية السليمة من خلال صياغة أسئلته، واستفساراته، وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطفل بهدوء واتزان دون تخويف، أو إرهاب، أو سخرية، أو استهزاء، وألاَّ تكرر أخطاء الطفل اللُّغويَّة في ضحك ولعب حتى لا تقوم بتثبيتها عند الطفل، حيث أن تكرار نطق الكلمات الخاطئة التي ينطقها الطفل يُساعد علي تثبيت الخطأ في نطق الطفل، المهم أن تراعي عدم استخدام الأسلوب الطفلي في الحديث مع الطفل حتى لا يثبت عنده لفترةٍ طويلةٍ،

ولـو نجحـت الأم أو المربيـة في ذلـك لـكان مـن السـهل علـي الطفـل بعـد ذلـك اسـتخدام الكلمـات والتعبيـر الدقيـق وسـوف يسـهل عليـه توضيـح مـا في ذهنـه بدقـةٍ ومهـارةٍ تُسـاعده علـي النمـو وتحصيـل الثقافـة بسـهولةٍ ويسـر.

خامسًا: الاهتمام بأدب الطفل:

لا يختلـف أدب الطفـل عـن أدب الكبـار في جوهـره وأداتـه، ولكنَّه يختلـف عنـه مـن حيـث الموضـوع الـذي يتناولـه، والفكـرة التـي يُعالجهـا ومسـتوي الأسـلوب وذلـك لأنَّ الصِّغـار يختلفـون ـــ فيمـا يشـبع حاجاتهـم وينبـه إحساسـهم ويـلاءم مداركهـم ـــ عـن الكبـار، بـل إن مراحـل الطفولـة لا يختلـف بعضهـا عـن بعـض فيمـا يُقدَّم لهـا مـن ألـوان الأدب، ومـن ثمَّ كان مـن الضـروري في أدب الأطفـال أن ننتقـي مادته بعنايةٍ بحيث يكون في مستوي مناسـب من حيث الشـكل الفني، ويكون فيها كذلك من الميزات التي تجتذب الناحية الانفعاليَّة عند الأطفـال، فيتجاوبـون معـه ويسـعدون بقراءتـه والاسـتماع إليـه.

ويقـوم أدب الأطفـال بتنميـة ثقافـة الطفـل ويعمـل علـي نمـوه الغـوي، مـن خـلال:

- مـا يشـتمل عليـه مـن معلومـات وحقائـق تنمـي إدراك الطفـل، فالمطلـع علـي أيـة قصَّـة أو مسـرحية أو مقطوعـة مـن

الشعر والأناشيد الخاصَّة بالأطفال يجد فيها كثيراً من حقائق الحياة، وما يجري فيها من مشكلات تحتاج إلى حلّ، ويجد كثيراً من الشخصيات التي تسلك وتُعبِّر عن عادات النَّاس وأعمالهم، وبذلك يُدرك بعضاً من المعارف والحقائق.

- من خلال أدب الأطفال يستطيع الطفل أن يُنمي لغته، فيتزود بكثير من ألفاظ لغته، ويُدرك استخدام التعبيرات، وبذلك يلعب نمو القاموس اللُّغوي للطفل دوراً مهماً في تكوين المعاني الكلية والمُجرَّدة بوجهٍ خاص ممَّا يمكن الطفل من التعبير عن حاجاته وعن عواطفه نحو الآخرين،وتوسيع نطاق الحياة وكشف مظاهرها المختلفة.

- وفي الأدب، شعره ونثره، يتدرب الطفل علي الإلقاء الجيد، وهو من الأمور التي لا يستغني عنها الطفل في حياته المُقبلة، وذلك من خلال المناقشات الأدبيَّة حيث يتدرَّب الطفل علي طلاقة اللسان، وعلي التعُّود علي الإفصاح عمَّا يدور في عقله من أفكار، ويستطيع مواجهة الآخرين في أثناء إلقائه دون خوف أو رهبة.

وعلي الآباء والأمهات والمربين والحالة هذه أن يهتموا بأدب الطفل، وأيضاً بالوسائل المختلفة التي تقدم بها هذه الفنون

كمسرح العرائس وغيره.وذلك بأن يعودوا الطفل علي حفظ الشعر والأناشيد منذ صِغره، وأن يعودوه علي قراءة القصَّة ومعرفة أحداثها منذ نعومة أظفاره وحتى قبل تعلُّمه القراءة والكتابة يمكن من خلال القصص المصورة أن يتتبع الأحداث القصصية؛ وبذلك ينمو الطفل وعنده القدرة علي تذوق الأدب القصَّصي والشعري والمسرحي، ويستطيع أن يُعايش هذا الأدب بقدر الإمكان ممَّا يثري ثقافته ويُنمي لغته ويكسبه الكثير من المهارات اللغوية.